



روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل



أسوار الجحيم

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة
للتأليف والنشر والتوزيع
٩٠٥٣٨٧ - القاهرة - مصر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - تحرّكات ديبلوماسية ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام منتصف الصيف ، بشمس مُشرقة ، ألقت ضوءها وحرارتها على (القاهرة) ، على نحو دفع نصف السُكّان إلى القُبُوع فى منازلهم ، خلف هواء المراوح ، خاصّة وأن اليوم كان يوافق الإجازة الأسبوعية ، لأكثر من نصف السُكّان تقريبًا ..

ولكن هناك ، فى قلب (القاهرة) ، كان هناك بشر يعملون فى دأب ، دون أن يعرفوا ما الذى تعنيه كلمة إجازة ، مهما بلغ سوء الأحوال المناخية ..

رجال يعملون تحت هيب الصيف ، وتلج الشتاء .. وفى الثانية عشرة ظهرًا ، وعندما بلغت الحرارة ذروتها ، دخلت الشوارع من المازّة تقريبًا ، كانت هناك سيارة مصرية الصُنع ، عادية الطراز ، تعبر ميدان التحرير ، فى قلب (القاهرة) ، فى طريقها إلى مبنى وزارة الخارجية المصرية .. ولقد اكتفى حُرّاس مبنى وزارة الخارجية بإلقاء نظرة سريعة على بطاقة سائقها ، ثم أفسحوا الطريق أمام السيارة ، التى

توقفت في الفناء ، وهبط منها سائقها مسرعاً ، وفتح بابها الخلفي ، فهبط غبره رجل وقور ، مهيب الطلعة ، اتجه في خطوات هادئة إلى مبنى الوزارة ، وسرعان ما أقله المصعد إلى ذلك الطابق ، الذي يضم حجرة وزير الخارجية ، الذي استقبل الرجل في ثرحاب قائلاً :

— مرحباً بك يا سيادة اللواء .. مرحباً .. مارأيك في تناول مشروب مثليج في البداية ؟

غمغم الرجل في احترام :

— فلنؤجله لما بعد يا سيادة الوزير ، فأنا أتلهف شوقاً ، لمعرفة سير طلبك مقابلتي ، على هذا النحو العاجل .

ابتسم الوزير ابتسامة هادئة ، لم تنجح في إخفاء ذلك القلق الذي يملؤه ، وقال وهو يجلس خلف مكتبه :

— خيراً بإذن الله .

استقر في مجلسه صامتاً ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدأ متردداً في البحث عن بداية للحديث ، ولكن مدير المخابرات ، بما جبل عليه من صبر وغموض ، لم ينس بيت شقة ، ولم يعجل الوزير لحظة واحدة ، طوال دقيقتين كاملتين ، لاذ خلاهما الوزير بالصمت ، قبل أن يقول :

— كلانا يعلم أن العادة قد جرت على تنسيق العمل بين الخارجية والمخابرات .. أليس كذلك ؟

أجابه مدير المخابرات في هدوء :

— هذا يتوقف على مدى السرية المفروض توافرها في العمل .

بدا وكأن هذا الجواب لم يرق لوزير الخارجية ، الذي عقد حاجبيه ، مغممًا في ضيق :

— ولكن من الضروري أن يتم التنسيق على نحو ما ، فأعمال المخابرات غير المدروسة سياسياً ، قد تؤدي إلى أزمات دبلوماسية خطيرة ، مما يحتمل معه وصول الأمر إلى إعلان الحرب ،

قاطعه مدير المخابرات في اهتمام :

— معذرة يا سيادة الوزير ، ولكنني لست أظن هذا النقاش هو سبب طلبك مقابلتي على هذا النحو .

مط وزير الخارجية شفثيه ، وهو يغمم :

— إنه يرتبط به على نحو ما .

ثم اعتدل ، وسأل مدير المخابرات في لهجة حازمة :

— هل تقومون بعمل ما في (تايوان) ؟ ..

كان السؤال مفاجئاً حقاً لمدير المخابرات ، إلا أنه احتفظ
بدهشته في أعماقه ، واحتفظ بملاحمه هادئة جامدة ، وهو
يقول :

— تقريباً .

مرة أخرى بدا وكأن الجواب لا يروق لوزير الخارجية على
الإطلاق ، إذ قال في جِدَّة واضحة :

— بمعنى أكثر دقة .. أهنأك رجل وفتاة يقومان بعملية
لحساب المخابرات المصرية في (تايوان) ؟

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— ماذا هناك بالضبط يا سيادة الوزير ؟

صاح الوزير في عصبية :

— كارثة .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وراح يسير في أرجاء حجرة
مكتبه في جِدَّة ، وهو يلوح بذراعه في غضب واضح ..
مستطرداً :

— أنت تعلم أن (تايوان) ليست جزيرة مستقلة بالمعنى
المعروف ، وأنها تخضع لإدارة أجنبية ، تسعى جاهدة لتحويلها
إلى قلعة اقتصادية ، مناهضة لـ (اليابان) ، وعلى الرغم

من ذلك ، فلقد سعينا طويلاً لنقيم علاقات دبلوماسية مع
(تايوان) ، ونجحنا أخيراً في أن تكون لنا قنصلية في عاصمتها
(تايبيه) ، ومنتهى أملنا هو أن نحفظ بعلاقات جيدة مع
الجزيرة ، نتيح لنا تحويل القنصلية إلى سفارة معتمدة في القريب
العاجل .. وعلى الرغم من جهودنا تلك ، يُقدم رجالك فجأة
على أعمال عنيفة ، تهدد بقطع علاقاتنا مع (تايوان) نهائياً .
استمع إليه مدير المخابرات في هدوء ، وقفز ذهنه إلى
الحلف ..

إلى يومين أو ثلاثة أيام سابقة ، حين علم باخفاء ابنه ،
رجل المخابرات (خالد) ، في (تايوان) ، في أثناء تعقبه رجل
مخابرات أمريكيًا سابقًا ، مشتبهًا في أمره ، يُدعى (هنري
كلارك) ، فاستدعى (أدهم صبرى) ، وطلب منه السفر
مباشرة إلى (تايبيه) لتعقب الأمر ..

وسافر (أدهم) و (منى) على الفور ..

وفي (تايوان) ، واجهتهما صعوبات مخيفة ، كشفت لهما
أن (هنري كلارك) يحتل منصب رئيس شرطة (تايبيه) ،
ويعاونه في جرائمه (فرديناند كال) حاكم المدينة نفسه ،
وعضو أخطر منظمة اقتصادية إجرامية عرفها التاريخ ..

وألقى القبض على (أدهم) و (منى) ، بواسطة رجال
الشرطة التايوانية ، ولكنهما نجحا في الفرار ، وطاردهما
سيارات الشرطة ، حتى اختفيا وسط أحراش (تايوان) ..
وهناك احترقا ..

وبعد مطاردة مثيرة بالهليوكوبتر ، نجح (أدهم) في الإيقاع
بـ (هنرى كلارك) ، ثم قتله زميله (كال) ، قبل أن يحصل
منه (أدهم) على المعلومات اللازمة ..

ثم وقع (أدهم) في قبضة الجنرال (أندريه) ، الذى نقله
إلى معتقله الرهيب ، المحاط بدائرة جهنمية من المستنقعات
والأحراش ، التى لم ينبج منها أحد من قبل ..

أما (منى) فقد نجحت في الوصول إلى القنصلية المصرية ،
وأرسلت برقية بكل تلك التفاصيل إلى إدارة المخابرات العامة
المصرية (*) ..

كان هذا كل ما يعلمه مدير المخابرات عن الأمر ..

أما ما لم يكن يعلمه ، فقد كان أكثر خطورة ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (المعتقل الرهيب) ..

لقد عثر (أدهم) على (خالد) فى معتقل (أندريه) ،
وعلم منه أن تلك المنظمة الشيطانية تقوم بطبع أوراق النقد
المصرية ، وتطرحها فى (مصر) ، وتبتاع بها كميات هائلة من
الدولارات ، لتهدب بقيمة العملة ، وتحطم الاقتصاد المصرى
تماماً ..

ولقد قاتل (أدهم) و (خالد) فى شراسة ، للفرار من
معتقل (أندريه) الرهيب ، فى محاولة لإبلاغ الأمر إلى السلطات
المصرية ، للعمل على تفادى الكارثة ..

وفى نفس الوقت كانت (منى) تبذل جهدها لدى
القنصل المصرى ، لنقل الأمر إلى السلطات المصرية بدوره ..
ونجح (أدهم) و (خالد) فى الفرار من المعتقل
الرهيب ، بواسطة هليوكوبتر ، أصابها رجال (أندريه) ،
فسقطت بهما وسط (الدائرة الجهنمية) ، التى تحيط
بالمعتقل ..

ومع تلك الأحداث ، كان الملحق العسكرى للقنصلية قد
اشترك مع (منى) فى عملية بحث عن (أدهم) ، بعد أن علم
بمصادره الخاصة أنه قد تم نقله إلى معتقل (أندريه) ..
وفى خضم تلك الصراعات ، اتوى كاحل (خالد) ،

وفقد وعيه ، على حين سقط (أدهم) في بركة من الرمال
المتحركة ، وراح يغوص فيها ..

ويغوص ..

ويغوص (*) ..

أفاق مدير المخابرات المصرية من أفكاره ، على صوت وزير
الخارجية ، وهو يقول في حدة :

— صحيح أن الأمر ، الذي أخبرت به فاتكم قسطنطين ،
هو أمر بالغ الخطورة ، إلا أنها لا تملك دليلاً واحداً عليه ،
والمطبعة النقدية ، التي تدعى وجودها ، تقع في قلب منطقة
السيادة التايوانية ، فماذا تفعل لو كنت مكالي ؟

أجابه مدير المخابرات في هدوء حازم :

— أرسل فرقة لتسف هذا المعتقل نسفاً .

حدق وزير الخارجية في وجهه بدهشة ، وهتف في سخط :

— هذا ما كنت أخشاه .. الأمور الدولية لا تحل بتلك

الوسائل البربرية يا سيادة اللواء .. إن أقصى ما يمكننا فعله
هو أن نجري اتصالات دبلوماسية واسعة ، و

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثاني (الدائرة الجهنمية) ..

نهض مدير المخابرات بغتة ، وهو يقول في صلابة :

— افعل ما يحلو لك يا سيادة الوزير .

تطلع إليه الوزير في دهشة ، ثم سأله في توتر :

— هل أقنعتك وجهة نظري ؟

هز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وهو يقول في هدوء :

— كلاً بالتأكيد .

ففر وزير الخارجية فاه في دهشة واستكار ، فأضاف مدير

المخابرات في حزم :

— من الواضح أن طريقين مختلفين تماماً يا سيادة الوزير ،

فأنت تؤمن بحتمية التحركات الدبلوماسية ، وأنا أؤمن

بضرورة الحل الحاسم السريع ، قبل أن ينهار اقتصادنا .

هتف وزير الخارجية في عصبية شديدة :

— إنني أحذرك ..

قاطعه مدير المخابرات ، وهو يتسم في هدوء :

— لا داعي يا سيادة الوزير ، إنني لن أمر رجالي بجديد ،

فرجلنا في (تايوان) ، (أدهم صبرى) لن ينتظر تلك

الأوامر ، فما إن يعلم بما يتهدد اقتصاد بلاده ، حتى يتحرك

على الفور ، ولن يتراجع حتى ينتهى ذلك الخطر ، حتى ولو
أدى به الأمر إلى نسف (تايوان) كلها .

ففر وزير الخارجية فاه فى ذهول ، وهو يهتف :
— ولكن هذا مستحيل !

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وهو يقول :
— بالتأكيد .. لذا فقد أرسلت (أدهم صبرى) ..
أرسلت (رجل المستحيل) ..



٢ — الموت المتحرك ..

كان موقف (أدهم) عسيرًا حقًا هذه المرة ..
كان يقف فى بركة من الرمال الناعمة ، تجتذبه يد الموت
إلى قرارها فى عنف ، ودون هوادة ، وزميله (خالد) على قيد
أمتار منه ، فاقد الوعي ، و (أندريه) ورجاله يقتربون من
موقعه حثيثًا ، ويستعدون لليله ، إذا ما وقعت عيونهم عليه ..
والأدهى أنه لا يملك سلاحًا ..

لا يملك أية أسلحة على الإطلاق ..
ولكن (أدهم صبرى) لم يكن أبدًا بالرجل الذى يستسلم
للموت ، أيا كانت الصعوبات التى تحيط به ..
لقد أخذ عقله ، على الرغم من دقة وخطورة موقفه ،
يعمل فى رؤية وهدوء ، ويراجع كل المعلومات المخزنة لديه عن
الرمال المتحركة ..

كان يعلم أن المياه إذا ما اختلطت بالأكترية ، فإنها تمتزج بها
على هيئة طين وطنى ، أما إذا ما اختلطت بالرمال ، فهى

لا تخرج بها أبداً ، نظراً لأن الرمال لا تدوب في الماء ، وإنما يقتصر اختلاطهما على صنع مزيج متجانس ، تسبح داخله الرمال ، متباعدة الذرات ، على تلك الهيئة المعروفة باسم (الرمال المتحركة) (*) ..

إذن فهي نوع من المياه الثقيلة ..

وبرقت فجأة معلومة قديمة في ذهن (أدهم) ، كان قد طالعها منذ سنوات ، ثم استكملت في ركن من أركان ذاكرته ، ففهم :

— نعم .. إنها على أية صورة ، نوع من المياه .

وفي هدوء ، ثنى ظهره إلى الخلف ، واستلقى على الرمال الناعمة ، وفرد ذراعيه عن آخرهما ، كما لو أنه يسبح على ظهره ، داخل مسبح فاخر أنيق ..

نعم .. كانت تلك وسيلة ناجحة للغاية ، لمقاومة القوص في الرمال المتحركة .

أن يسبح المرء على ظهره فوقها (**).

(*) حقيقة علمية مبسطة .

(**) حقيقة علمية .

ولكن إلى متى ؟ ..

إن السباحة على الظهر تقي (أدهم) شر القوص في أعماق الرمال ، ولكنها لا تؤمن له التوجه نحو منطقة آمنة ..
لأنه من وسيلة أخرى ..

ثم لمح (أدهم) بغلة جذع الشجرة القديم ، الذي جذبه لحوض تلك المنطقة في البداية ..

كان هذا هو القشة التي يتعلق بها كل غريق ..

وفي خدر وبطء شديد ، راح (أدهم) يحمل حزامه من حول وسطه ، وهو يعلم أن أية حركة عنيفة ستخل بتوازنه ، وتجعله يقوص كالخجر في الرمال المتحركة ..

ومن بعيد بدا صوت (أندريه) ورجاله ، وهم يقتربون ..
كان موقفاً مزدوجاً عنيفاً ، كفيلاً بتحطيم أشد القلوب بأساً وشجاعة ..

ولكن (أدهم) لم يهتز ..

ظل هادئاً على نحو مشير ، حتى نزع حزامه ، وأمسك طرفه الجلودى ، وألقى الطرف الآخر ، الذي يحوى حلقة الربط ، نحو جزع الشجرة القديم ، في مهارة وإحكام منقطعي النظر ..



وجذب نفسه إليه ، وانتزع جسده من بركة الرمال ، وصعدت فوق
الجزع الضخم ..

وتعلقت حلية الربط بإحدى نتوءات الجذع ..
وراح (أدهم) يجذب نفسه إلى الجذع في حذر وبطء ..
ووقع أقدام (أندريه) وجنوده يرتفع ..
وبلغ (أدهم) الجذع ، الذى يسبح وسط بركة الرمال
الناعمة ، وجذب نفسه إليه ، وانتزع جسده من بركة
الرمال ، وصعد فوق الجذع الضخم ، وراح ينفذ الرمال عن
جسده في سرعة ..
وفجأة ، توقفت يده ، حينما سمع صوت (أندريه)
الشامت ، يقول في ظفر :
— دع عنك هذه المهمة يامستر (أدهم) .. سيسعد
رجالى أن ينفضوا الرمال عن ثيابك ، قبل دفن جثتك .
وكان هناك أربعة عشر مدفعاً رشاشاً ، مصوبة كلها إلى
جسد (أدهم) ..

أوقف العقيد (مجدى) ، الملحق العسكرى لقنصلية
(مصر) في (تايوان) ، سيارته (الجيب) ، والتقط مدفعاً
آلياً ، وثلاث قنابل يدوية ، ومسدساً ، وترك عدداً مائلاً
لـ (منى) ، وهو يقول :

— من هنا يصبح التقدّم بالسيّارة مستحيلًا آيتها النقيب ..
سنكمل الطريق على أقدامنا .

حملت أسلحتها ، وهي تقول في توثر ، في أثناء تقدّمهما نحو
الأحراش الكثيفة :

— إنها بداية (الدائرة الجهنمية) .. أليس كذلك ؟
أوما برأسه إيجابًا ، وقال في هدوء :

— بلى .. أتخشين ولوجها ؟
ازدردت لعابها ، ثم هزّت رأسها نفيا ، وهي تقول في
حزم :

— إنني لألجّ الجحيم نفسها ، من أجل (أدهم) .
ابتسم ، وهو يقول :

— كنت أتصوّرك ستقولين من أجل (مصر) .
تضجّ وجهها بخمرة الخجل ، وهي تقول :

— لا فارق بين الاثنين في قلبي .
تأملها في إعجاب ، ثم أوّلى اهتمامه للأحراش ، مغمفًا :
— من المؤسف أنك تُكَيِّن لـ (أدهم) كل هذا الحب .
سأله في دهشة :

— لماذا تعتبر ذلك مؤسفًا ؟

ابتسم ، وهو يجيبها :

— لأن ذلك يغيى أنه لم يُعد لي مكان في قلبك .

تطلّعت إليه في دهشة ، ثم عادت تُولى اهتمامها شطر
الأحراش بدورها ، وهي تقول في حزم :

— فلتجاهل كل تلك الأمور الجانيّة الآن ، فحن على
وشك اقتحام الدائرة .. (دائرة الجحيم) ..

اعتدل (أدهم) في ثبات ، وابتسم في سخرية ، وهو
يواجه (أندريه) و (كال) ورجاهما ، قائلاً :

— مرّحى أيها الأوغاد ، من الواضح أنكم أكثر خبرة
بدروب ذلك الجحيم .

ابتسم (أندريه) في شماعة ، وعقد كفيه خلف ظهره ،
وهو يقول في فخر :

— إن الدائرة الجهنمية لمبتنا ، ومجال نفوذنا يامستر
(أدهم) ، وما كنت لتفرّ منّا داخلها أبدًا .

اتسعت ابتسامته (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :
— أتحب أن أهب كُفّي بالتصفيق ، أم أنفجر ضاحكًا
يا جنرال القروود ؟

عقد (أندريه) حاجيه الكتين ، وهو يقول في حزم :
— لا هذا ولا ذاك يا مستر (أدهم) .. إننى أطالبك فقط
بالاستسلام .

هز (أدهم) كفيه في لامبالاة ، ورفع ذراعيه ، قائلاً في
سخريه :

— يا له من مطلب !.. إننى ملك أيديكم بالفعل يا جنرال
القروء .

هتف به (أندريه) في غضب :

— تقدّم إلى هنا رافقاً ذراعيك يا (أدهم صبرى) ، وإلا
أمطرك رجالي برصاصاتهم .

ضاقت عينا (أدهم) ، وهو يتفرّس في ملامح
(أندريه) ..

ألم يدرك حقاً أنه يقف وسط بركة من الرمال
المتحرّكة ١٢ ..

ألا يعلم تلك الحقيقة ١٢ ..

أم أنه يعلم ذلك ، ويقصده ١٢ ..

الوسيلة الوحيدة لحسم مثل هذا الأمر ، هي التجربة ..
التجربة وحدها ..

وفي هدوء ، عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال :
— ولم لا يأتى رجالك لاقتصاصي ؟
ابتسم (كال) في سخرية ، وقال وهو ينفث دُخان
سيجاره :

— نعم .. ولم لا ؟

رمقه (أندريه) بنظرة صارمة كعادته ، وقال لـ (أدهم)
في حزم :

— ليكن .

ثم أشار إلى أربعة من جنوده ، مستطرداً :

— أتولى به .

تقدّم الرجال الأربعة نحو بركة الرمال المتحرّكة في حزم ،
وتألّقت عينا (كال) في جذل ، وهو يتابعهم ، وبدأت في
عينيهِ نظرة سادية عجيبة ، جعلت (أدهم) يُقسم إنه يعلم
طبيعة تلك الأرض ، التى سيطوها رجال (أندريه) ..

ولكن فجأة هتف (دى مال) :

— مهلاً يا رجال .. لا تتقدّموا خطوة واحدة .

توقّف الرجال الأربعة بغتة في توثر ، ونقلوا أبصارهم بين
(دى مال) و (أندريه) في حيرة ، فهتف الأخير في وجه
الأول ، غاضباً :

— ماذا حدث يا (دى مال) ؟ .. كيف تَجْرؤ على إلقاء
أحد أوامرى ، دون الرجوع إلى .
أشار (دى مال) إلى حافلة بركة الرمال المتحركة ، وهو
يقول :
— معذرة ياسيدى ، ولكن تقدمهم كان سيوقعهم في
الفخ .. إنها رمال متحركة يا جنرال .
تراجع (أندريه) بحركة غريزية حادة ، وهو يردد في
ارتباك :

— رمال متحركة ١٩
ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، مستطرذا في غضب :
— أكنت تعلم ؟
هز (أدهم) كتفيه في استهتار ، قائلاً في سخرية :
— بالتأكيد .. لقد كانت وسيلة طريفة لإثبات جهلك أمام
رجالك .. ولقد أفلحت .. أليس كذلك ؟
غمغم (كال) في سخرية :
— بلى .
استشاط (أندريه) غضباً ، فصاح في خنق وسخط
هائلين :

— أتحدث عن الوسائل الطريفة ؟ سأريك أنا كيف
تكون الطرافة .
ثم التفت إلى رجاله ، مستطرذا في ثورة :
— اقلوه يا رجال .. اقلوه بلا رحمة .
وأصبح الأمر مجرد اختيار لوسيلة الموت ، فإما
الرصاصات ، أو
أو رمال الموت المتحركة ..



٣ - العودة ..

لم يدرك رجال (أندريه) ، الذين كُتِبَ لهم البقاء ، بعد تلك المعركة ، كيف انقلبت الأمور بفتة على هذا النحو ..

لقد كان (أدهم) يقف أمامهم أعزل ، فوق جذع قديم ، وسط بركة من الرمال الناعمة المتحركة ، ومدافعهم الأربعة عشر مصوبة إليه ، ولا ينقصهم سوى الضغط على أزرانها ، فتطلق النيران من فوهاتهما ، وتحصده حصدا ..

ولكن قبل تلك الخطوة الأخيرة بجزء من الثانية ، حدث تطور خطير غير متوقع على الإطلاق ، قلب الأمور كلها رأساً على عقب بفتة .

لقد رأى الجميع — بدهشة بالغة — مدفعا آلياً يشق طريقه من وسط الأحراش ، نحو (أدهم) مباشرة ، وسمعوا صولاً أنشوباً يهتف في حماس :

— التقط يا (أدهم) .

كان من المفروض أن يشاركهم (أدهم) دهشتهم ، لتلك المفاجأة المذهلة ، التي هبطت عليه من السماء فجأة ، بعد

أن كان يرى الموت بعينه ، على قيد خطوات منه ، إلا أنه لم يكذب يميز صوت (منى) ، ويرى المدفع الآلي الملقى نحوه ، حتى اختلج قلبه في سعادة وحماس ، ودار حول نفسه في رشاقة مذهلة ، والتقط المدفع الآلي ، ثم عاد يواجه رجال (أندريه) ، وهو يحفظ توازنه فوق الجذع بمرونة رائعة ، وهتف في لهجة أمرة ، وهو يضغط زناد مدفعه الآلي :

— الآن .. معاً .

قبل أن يتم نطق كلمته الأخيرة ، انهالت رصاصاته ، رصاصات (منى) و(مجدى) على رجال (أندريه) ، وعلى هذا الأخير ، ورفيقه البدين (كال) ، الذي صرخ ، وهو يهزول نحو الأحراش بجسده البدين :

— تراجعوا .. تراجعوا جميعاً .

كان (أندريه) أسبق الجميع إلى التراجع ، بعد (كال) ، على حين سقط عشرة من رجاله الأربعة عشر ، برصاصات أبطالنا ، وهتف (دى مال) ، وهو يتراجع خلف زعيمه :

— هل نقاتلهم يا جنرال ؟ .. أنصير على القتال ؟

هتف به (أندريه) في حنق شديد :

— أى قتال أيها الغبي .. لقد فقدنا ثمانين في المائة من

رجالنا ، ولسنا ندرى عدد من يقاتلوننا .. إن التراجع الآن هو
أفضل إجراء ممكن .

غمغم (دى مال) فى دهشة :

— وهل سنتركه يفرّ بالسّر يا جنرال ؟

أجابه (أندريه) فى حنق :

— كلاً بالتأكيد .. حتى ولو غادر الأحراش ، فهو لن
يفلت من قبضتنا أبداً .. إن دائرتنا الجهنمية لا تقتصر على
الأحراش المحيطة بمعسكرنا وحدها يا (دى مال) .. إنها تتسع
لتشمل (تايوان) كلها .

ثم صرخ فى مرارة :

— هل تفهمنى ؟ .. (تايوان) كلها .

وعضّ على نواجذه ، وهو يضيف فى حنق وغضب
هالين :

— وما دام (أدهم صبرى) هذا لم يغادر (تايوان) بعد ،
فهو لا يزال فى قبضتنا .

واعتمر قبضته فى ثورة ، مستطرداً :

— نعم .. فى قبضتنا .

هتفت (منى) فى سعادة ، وهى تغادر مكمنها وسط
الأحراش ، وتفرّع نحو (أدهم) ، يتبعها (مجدى) :

— (أدهم) !! .. حمداً لله .. إنك بخير .

صاح بها (أدهم) فى صرامة :

— قفى .

تسمّرت فى مكانها ، وتطلّعت إليه فى دُغر ، وهى تغمغم :

— ماذا حدث ؟

ابتسم ، وهو يجيب :

— إنك تتجهين نحو منطقة رمال متحرّكة .

حدّقت فى المنطقة القريبة منه ، وهى تهتف فى هلع :

— يا إلهى !!

برز (مجدى) من خلفها ، وهو يتسم ، قائلاً فى هدوء :

— ولكن هناك وسيلة للتغلّب عليها بالتأكيد .

ابتسم (أدهم) ، حينما وقعت عيناه عليه ، وقال فى

هدوء ، يحمل رنة سعادة لرؤيته :

— كيف حالك يا صديقى العزيز ؟ .. أى رياح طيبة

جاءت بك إلى هنا ؟

تنهّد (مجدى) ، وهو يقول :

— إننى الملحق العسكرى هنا يا صديقى ، وربما كان
ذلك من حسن الحظ ، حتى يمكننى أن أسد لك ذنبى
القديم .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :
— لست أدينك بشيء يا صديقى .

لم يعلق (مجدى) على عبارته ، وإنما راح ينتزع أغصان
الأشجار ، وهو يقول :

— سنخرجك من هناك أولاً .

أشار (أدهم) إلى (خالد) ، الفاقد الوغى ، وقال :
— اهتموا بشأنه أولاً .

قالت (منى) فى هدوء :

— لا تقلق .. سنعود جميعاً سالمين بإذن الله .

ثم التفت إلى (مجدى) ، تسأله فى فضول :

— أى ذنب يدينك به (أدهم) ؟

ابتسم (مجدى) ، وهو يقول فى لهجة تجمع بين الاعتزاز
والامتنان :

— لقد أنقذ حياتى ، فى لحظة تصورت فيها أن نهايتى

حتمية .. أتدريين من كان خصمى حينذاك ؟



تسمرت فى مكانها ، وتطلعت إليه فى ذعر ، وهى تغمغم :

— ماذا حدث ؟

سألته في اهتمام :

— من ؟

ضحك ، وهو يلتفت إلى (أدهم) . قائلاً :

— مدير المخابرات الإسرائيلية ذاته .

وأغرق في الضحك ، على حين اكتفى (أدهم) بابتسامة

هادئة ..

لم يحاول القنصل المصري إخفاء قلقه ، وهو يستمع إلى

قصة (أدهم) ، و (منى) ، ولقد نهض من مقعده في توكر

واضح ، وزفر في عمق ، قبل أن يقول :

— أعلم أن الأمر بالغ الخطورة ، ويهدد بتحطيم اقتصادنا

بالفعل ، إلا أنني لا أملك سوى الحل الدبلوماسي .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أننا نمتلك الحلول الأخرى يا سيدي .

قال القنصل في توكر :

— إنكم لا تقدرون عاقبة الأمور .. إن (فرديناند

كال) هو حاكم المدينة ، إنه السلطة الشرعية ، التي ينبغي أن

نتخاطب معها ، و (أندريه دي فال) هو رئيس الأمن

الداخلي والخارجي ، بعد مصرع (هنري كلارك) ، أما

(خواني كيرليوس) ، فهو المسئول الاقتصادي ، أو ما يعادل

وزير المالية لدينا ، وهذا يعني أن مهاجمة هؤلاء الثلاثة ، تعد

بمباشرة إعلان الحرب على (تاييه) ، وعلى (تايوان) بالتالي .

غمغم (أدهم) في لهجة تحمل رنة ساخرة :

— ليكن ، ما دام هذا هو السبيل الوحيد لإنقاذ اقتصادنا

من الانهيار .

لوح القنصل بذراعيه ، وهو يهتف في خنق :

— ولكن هذا مستحيل ... إنه أمر بالغ الخطورة .

استرخى (أدهم) في مجلسه ، وكأنما يقضى عطلة

استجمام ، وقال :

— يمكننا أن نشن حرباً سرية .

عقد القنصل حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ماذا تفني ؟

فبح (أدهم) فمه ليحجب ، لولا أن دخل (مجدي) في

تلك اللحظة ، وهو يقول :

— يا إلهي !! لقد كابد (خالد) عذاباً رهيباً .. إن هذا

الشاب بطل بحق ، لأنه احتمل كل هذا .. لقد انتزعوا نصف

أظفاره تقرينا ، وجلده متسلخ على نحو مخيف ، وكاحله متورم
وملتهب في شدة .

سأله (منى) في اهتمام :

— هل سيشفى ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— الملحق الطبي يؤكد أنه سيفعل ، وهو يؤليه عناية
فائقة .

ابتسمت (منى) في ارتياح ، وهي تقول :

— يبدو أن ذلك الشق من المهمة قد انتهى بنجاح .

غمغم (أدهم) في حزم :

— ولكنه لا يكفي .

عقد القنصل حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— لو أردتم نصيحتي ، فأنا أرى أن تكتفوا بذلك النصر ،

وتعودوا إلى (القاهرة) على أول طائرة ، قبل أن تشتعل

الحرب بيننا وبين (تايوان) .

مطأ (مجدى) شففيه ، وهو يقول في هدوء :

— ولكن هذا مستحيل .

التفت إليه القنصل ، قائلاً في جدّة :

— اسمع أيها الملحق العسكري .. مهما كانت ربتك ،
فأنا هنا رئيسك ، ولن أسمح لك بتجاوز أوامري أبداً ، وإلا
طلبت إعادتك إلى (القاهرة) على الفور .

ابتسم (مجدى) ، وهو يقول في هدوء :

— يوسفنى أن هذا أيضاً مستحيل ياسيدى .

صاح القنصل في غضب :

— ليس مستحيلاً ، إنه يدخل ضمن سلطاتى .

أجابه (مجدى) في هدوء :

— لا شأن لهذا بسلطاتك ياسيدى .. إنه يتعلق بسلطات

(فرديناند كال) حاكم المدينة .

سأله القنصل في دهشة :

— ماذا تغنى ؟

أجابه (مجدى) في هدوء حازم :

— أغنى أن (فرديناند كال) قد أصدر أوامره بعزل

المدينة .. لرحلات جوية ، ولا بحرية ، ولا خطوط برية ..

إن الرجل يصر على اقتناص (أدهم) و (منى) ياسيدى ؛ لذا

فقد أقام حولهما أسواره .

وشملت صوته رنة صارمة ، وهو يزدف :

— (أسوار الجحيم) .

٤ - الحصار الشيطاني ..

تطلّع (خوالى كيرليوس) بعينه الجاحظتين ، وأسنانہ الأمامية الضخمة البارزة ، وأنفه المُفلطح ، إلى (فرديناند كال) ، وبدأ متبرّماً أشد التبرّم ، وهو يقول :

— أنتظن أن وسيلتك هذه ستجرح يا (كال) ؟

أجابه (كال) ، وهو يشعل سيجاراً ضخماً :

— إننى أميل إلى ذلك يا عزيزى (خوالى) .

مطّ (خوالى) شفّته ، أو على وجه الدقّة زاد من مطّهما الطبيعيّ ، وهو يقول فى خنق :

— ولكن هذا يضرّ بالاقتصاديات أشد الضرر ، فمنع المواصلات يغبى أيضاً توقّف خطوط الإنتاج ، وحركة البيع والتصدير ، فإلى متى تنوى مدّ ذلك ؟

أشار (كال) بيده ، قائلاً فى برود :

— يومين على الأكثر .

سأله (خوالى) فى صرامة :

— أأنت والتى ؟

هزّ (كال) كفيه المكتظتين ، وهو يقول :

— إلى حدّ ما .

زفر (خوالى) فى خنق ، وراح يقطع حجرة (كال) الواسعة فى خطوات عصبية ، وهو يعقد كفيه خلف جسده الضئيل ، ويهرش بعصبية فى شعره الكثّ الناعم ، قبل أن يلتفت إلى (كال) ، قائلاً فى انفعال :

— إنك تقول إنهما داخل القنصلية المصرية .. أليس كذلك ؟

أوماً (كال) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلى .

هتف (خوالى) فى حماس :

— فلنهاجم القنصلية المصرية إذن ، وننتزعهما منها بالقوّة .

ابتسم (كال) فى استخفاف ، وهو يقول :

— هذا يغبى إعلان الحرب على المصريين يا (خوالى) .

شحب وجه (خوالى) ، وتراجع مغمماً .

— يا للشيطان !

أسرع (كال) يستدرك في لحفوت وذهاء :

— مالم يحدث ذلك بصورة غير رسمية .

أقادت عينا (خوالى) ، وهو يسأله في لفة :

— ماذا تفنى ؟

أشاح (كال) بوجهه ، ونفت دُخان سيجارة ، وهو يقول
وكأنه يحدث نفسه :

— أعنى أنه هناك الكثير من المنظمات الإرهابية ، في جميع
أنحاء العالم ، وبعضها ضد مبادئ (مصر) بالطبع ، ولو أن
إحداها هاجت القنصلية .

أكمل (خوالى) في حماس :

— فيمكننا أن نصدر بيان استكاره و... يا للشيطان ...
إنك عبقرى يا (كال) .

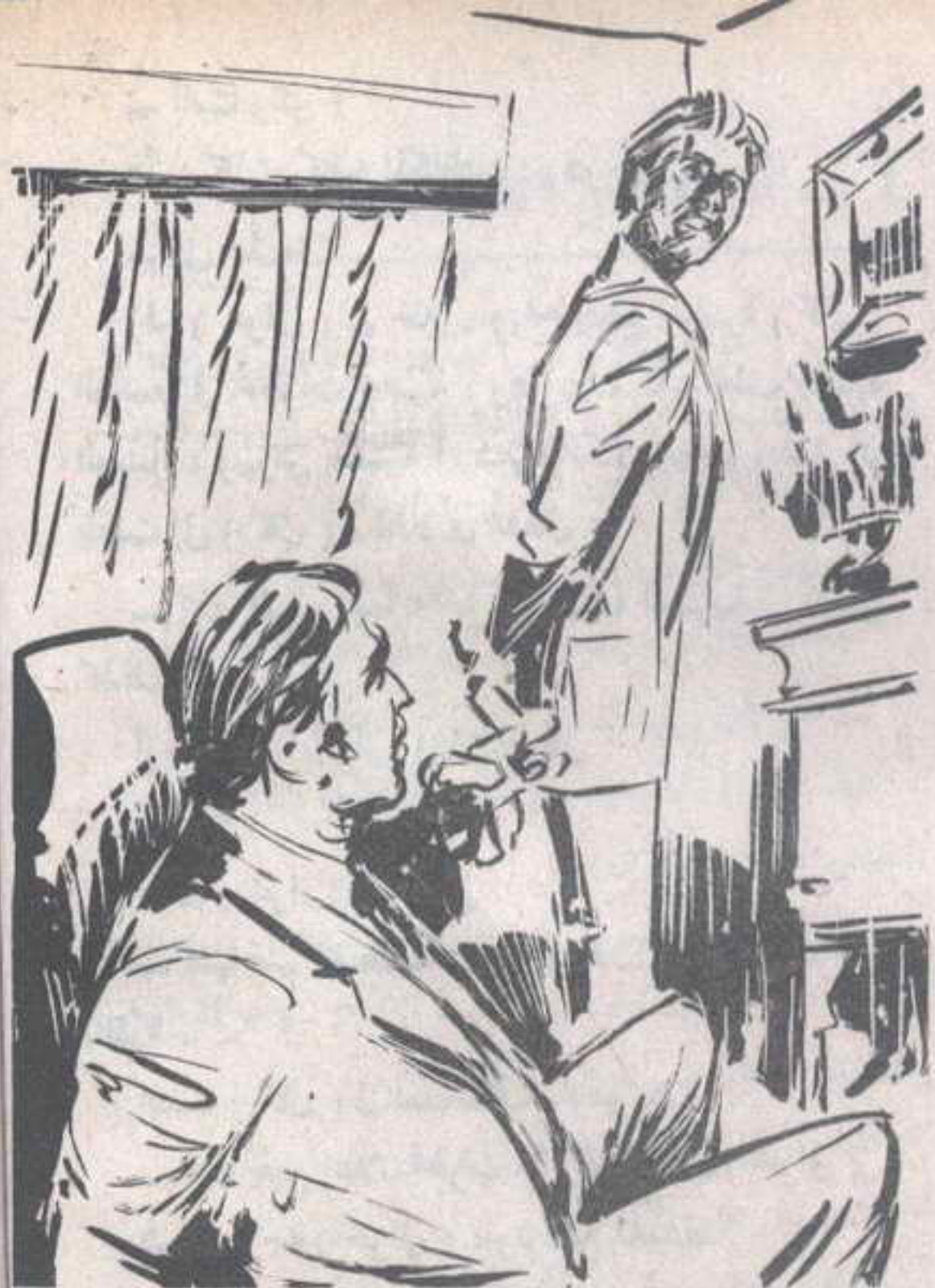
وهب من مقعده ، مستطرذا :

— هكذا فقط يمكننى أن أتحرك في حرية .

سأله (كال) في تخاؤث ، دون أن يلتفت إليه :

— ماذا ستفعل بالضبط ؟

أطلق (خوالى) ضحكة خبيثة ، وهو يقول :



وراح يقطع حجرة (كال) الواسعة في لحفوات عصبية ، وهو يعقد

كفيه خلف جسده الضئيل ..

— لا داعى لأن تعرف يا عزيزى (كال) ، حتى لا تصبغ
الأمر بصبغة رسمية .. أليس كذلك ؟

وعاد يطلق ضحكته الخبيثة ، التى حملت هذه المرة رائحة
مخيفة ..
رائحة الموت ..

أوقف (مجدى) سيارته ، عند تلك السوق التجارية
الشهيرة ، فى قلب (تايه) ، وقال لـ (منى) فى هدوء :
— لعبة بالغة الخطورة ، تلك التى يلعبها (أدهم) .

أجابته فى بساطة :

— هكذا ألعاب (أدهم) دؤمًا .

ابتسم ابتسامة باهتة ، والتفت إليها مغمغمًا فى الخنوت :
— من الواضح أنك تحبين (أدهم) جدًا .

تضرج وجهها بخمرة الخجل ، وهى تغمغم فى القضايب :
— جدًا .

وتدحنت ، لتفرض عن نفسها الخرج ، وهى تستطرد فى
لهجة مفارقة :

— أين (مونو) ؟ .. لماذا تأخر إلى هذا الحد ؟

أدرك محاولتها للفرار من أسلوبه ، فاعتدل ، مغمغمًا فى
حزم :

— لن يلبث أن يظهر .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى لاح له (مونو) ، وهو يفادر
الحى التجارى ، ويتجه نحو السيارة فى خطوات لاهية ، وهو
يطلق من بين شفتيه صغيرًا مُنغمًا ، حتى وصل إلى السيارة ،
فانحنى ، وابتسم ، وهو يقول :

— مرحبًا يا سيدي .. كيف حالك ؟

أجابه (مجدى) فى القضايب :

— ادخل .

دلف (مونو) إلى السيارة فى رشاقة ، وأغلق بابها خلفه فى
رفق ، وهو يتسسم ، قائلاً فى حُبث :

— سمعت أن شيطانكم قد نجح فى تحقيق سابقة رهيبة ، وفر
من معتقل الجحيم .

غمغم (مجدى) :

— لم يكن الأمر بهذه الصعوبة .

اتسعت ابتسامته (مونو) الخبيثة ، وهو يقول :

— لأن حسن حفظه أوقعه على أسهل دروب (الدائرة
الجهنمية) .. لقد اجتاز الجحيم غير أوسع أبوابه ، وأكثرها
يسرًا .

سأله (مجدى) بغتة :

— من أين تأتي بتلك المعلومات يا (مونو) ؟

هز (مونو) كتفيه ، وهو يقول :

— إن لدى جهاز استخباراتى الخاص .

سأله (مجدى) فى لهجة حازمة ، وهو يتعد بسيارته عن

المكان :

— وكم تطلب لفصح سرّ جهازك هذا ؟

بدت الدهشة واضحة على وجه (مونو) ، الذى لم يلبث

أن اكتسى بقناع سيميك من الخيرة ، وهو يفهم :

— ولكن ..! ولكننى أمنحك كل ما تطلب يا سيدي !!

قال (مجدى) فى صرامة :

— لم يُعد هذا يكفى يا (مونو) .. إننى أحتاج الآن إلى

معرفة الوسيلة .

عقد (مونو) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— مستحيل !

قال (مجدى) فى جدية :

— سأمنحك عشرة آلاف دولار مقابل ذلك .

أجابه (مونو) فى صرامة أشد :

— مستحيل !!

— عشرين ألفاً .

— أيضاً مستحيل .

— خمسة وعشرين .

— قلت مستحيل !!

التفت إليه (منى) ، وقالت فى صرامة :

— لماذا تستخدم كلمة مستحيل هذه يا رجل ؟.. أراهنك

أن لدى عرضاً سيجعلك تراجع عنها .

هتف (مونو) فى حزم :

— أراهنك بعشرة آلاف دولار .

أخرجت فجأة مسدسها من حقيبتها ، وألصقته بجيبته ،

وجذبت إبرته ، وهى تقول فى صرامة :

— لقد قبلت الرهان .

شحب وجه (مونو) ، وحاول أن يتنسم ، وهو يفهم :

— إنك تهزلىن ولا شك !

أجابته فى صرامة :

— لو أنك تراهن على ذلك أيضاً ، فأمنحك بدفع مبلغ

الرّهان مقدّماً ، فليست على استعداد للدخول فى متاعب مع

الورثة .

ردّد فى رُعب :

— الورثة ..!؟

ثم أجبر شففيه على رسم ابتسامة مرتجفة ، وهو يستطرد :
— (مونو) في خدمتكم دؤماً .. سأخبركم بكل
ما تريدون ، مقابل خمسة وعشرين ألف دولار .

قالت (منى) في صرامة :

— خمسة عشر ألفاً فقط .

هتف في اعتراض :

— ولكن

قاطعه في حزم :

— أنسيت مبلغ الرهان .. لقد فزت أنا .. أليس كذلك ؟

مطأ شففيه ، وعقد حاجبيه في حنق ، وهو يقول :

— بلى .. لم أنس .

ثم هتف في عصبية :

— ماذا تريدان بالضبط ؟

أعادت (منى) مسدسها إلى حقيبتها ، وهي تقول :

— نريد معرفة الوسيلة .

هتف في تولر :

— أية وسيلة ؟

أجابته في صوت أثار الرجفة في أوصاله :

— وسيلة اقتحام (أسوار الجحيم) ، وبلوغ معتقل

الشیطان ..

٤٤

٥ - هجوم ليلي ..

تفحص (أدهم) تلك الخريطة ، التي حصل عليها

(مجدى) و (منى) من (مونو) ، في اهتمام بالغ ، وقال في

هدوء :

— إذن فهناك دروب آمنة غير (الدائرة الجهنمية) ،

يمكنها أن تقودنا إلى معتقل (أندريه) .

أشارت (منى) إلى الخريطة ، وهي تقول :

— هذا صحيح ، ولكن كل تلك الدروب تنتهى عند

أسوار المعتقل ، التي أجمع الكل على استحالة اختراقها عنوة .

غمغم القنصل في تولر :

— في رأيي أن هذا يحتاج إلى فريق انتحاري كامل .

أوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً :

— هذا صحيح .

ثم ابتسم مستطرداً :

— لذا فسنعد العدة لمهاجمة المعتقل مساء غد .

عقد القنصل حاجيه ، وهو يتطلع إليه في دهشة ، قبل أن يقول في صوت خافت ، وهو يضغط كل حرف من حروف كلماته :

— هل أبرقت إلى (القاهرة) ؛ لترسل لك فريقًا انتحاريًا ؟

هز (أدهم) كفيه ، وهو يحافظ على ابتسامته ، قائلاً في هدوء :

— ولم .. إن الفريق كله هنا .

ازداد انعقاد حاجي القنصل ، وهو يردد في توثر :

— هنا ؟ أين ؟ ..

أشار (أدهم) إلى (منى) و (مجدى) ، واتسعت ابتسامته ، وهو يجيب :

— ها هو ذا ؟

اتسعت عينا القنصل ، وارتفع حاجباه ، حتى كادا يمتزجان بخصلة شعره البيضاء ، في أعلى رأسه ، قبل أن يعودا للانعقاد في شدة ، وهو يهتف في استكثار :

— ماذا ؟ .. أفتنى أن ثلاثكم فقط ستهاجمون المعتقل ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— إننى لم أشير إلا لاثنتين فقط .

لوح القنصل بذراعه كلها في جدة ، وهو يهتف :

— هراء .. أنتم ترسمون خططكم على نسيمات هواء ..

إنكم تغامرون في حماقة غير مدروسة .

سأله (أدهم) في هدوء :

— من قال إنها غير مدروسة يا سيدي ؟

صاح في عصبية :

— أنا .. أنا أقول ذلك .. لقد أجمع الكل على استحالة اختراق أسوار ذلك الجحيم ، فكيف تتصور أن ينجح رجلان وامرأة في ذلك ؟ وبعدها يقاتلون مائتى رجل مسلح ، و

قاطعته (منى) في هدوء :

— مائة وثمانون فحسب .

هتف في حنق :

— فليكن .. سأخفض بالرقم إلى مائة .. أيمكن لثلاثكم مواجهة مائة رجل ، بافتراض أنكم ستجحون في عبور (أسوار الجحيم) ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— إنها ليست لعبة قوة يا سيدي ، بل لعبة ذكاء ، والمبدأ ،

الذى أعمل به طيلة عمري ، يقول إنه يمكن لرجل واحد ،
يحسن استغلال ذكائه ، ونقاط ضعف عدوه ، أن يهزم وحده
جيشًا كاملاً .

صرخ القنصل في ثورة :

— مستحيل ... سأبرق إلى (القاهرة) على الفور ،
وأطلب منهم منعكم ، أو استدعاءكم للعودة .. لن أسمح لكم
بمواصلة حماقاتكم هذه أبداً .

انعقد حاجبا (مجدى) في قوة ، وهو يواجهه قائلاً :

— اسمع ياسيدى .. لو أنك أبرقت إلى (القاهرة) ، أو
حتى إلى (المريخ) ، فإن هذا لن يدفعنا إلى التراجع عن
مخططنا ، فلقد درسنا الأمر من كل أوجهه ، ووجدنا أنه حتى
لو حاولت (القاهرة) منع ذلك المخطط الاقتصادي
الشيطاني ، فإنها ستعجز تماماً ؛ لأن النقود التي ستسبب ذلك
التضخم ، ستكون — طبقاً لكل المعايير — نقوداً حقيقية غير
مزيفة ، ما دامت تُطبع على نفس نوع الورق ، وبنفس
الأحبار ، وهذا يعني أن الوسيلة الوحيدة لتحطيم ذلك
المخطط ، هي أن ندمر مطبعة وخامات تلك النقود غير
الشرعية ، وما من سبيل آخر لذلك .

استمع إليه القنصل وعيناه متسعتان في هلع ، ثم غمغم :
— ولكن هذا الأمر مبالغ فيه بالتأكيد ، فمن المستحيل
لآلية جهة الحصول على نفس الورق الخاص ، و

قاطعته (منى) في حزم :

— لقد تحرّينا ذلك ياسيدى ، وكشفنا أن شاحنة من
الأوراق الخاصة بطبع أوراق النقد المصرية قد تعرّضت لحادث
منذ شهرين ، وعثر عليها المختصون محترقة عن آخرها ، ولقد
قدروا ، بفحص البقايا وكميات الرماد المتخلف ، أن كل
الحمولة قد احترقت عن آخرها ، ولكن من الواضح أن
أصحاب هذا المخطط الشيطاني قد استولوا على أوراق طباعة
النقد الخاصة ، وأحرقوا بدلاً منها أوراقاً عادية ، وهكذا
تأكدنا من مدى خطورة الأمر .

غمغم القنصل في توثر :

— يمكننا مجابهة ذلك بأية وسيلة أخرى .. كثير أوراق
النقد مثلاً .

أجابه (أدهم) :

— هذا سيستغرق زمناً طويلاً ، أطول مما يكفي لمنع ذلك
المخطط الشيطاني ، ثم إن إصدار أوراق نقدية جديدة ،

لا يُلبى تداول الأوراق القديمة ، كما أنه من المسير ، حتى ولو
صدر قرار بذلك ، أن يتم سحب كل الأوراق القديمة في زمن
قياسي .

أسقط في يد القنصل ، فأطرق برأسه ، مغمغماً :

— لست أقل منكم وطنية ، ولكنني أخشى عواقب
الأمر ديبلوماسياً .

وضع (مجدى) يده على كتفه ، وهو يقول :

— حتى هذا اتخذنا ما يلزم بشأنه .. لقد كتبت استقالة من
عمل هنا ، كملحق عسكري ، ويمكنك أن تحتفظ بها ،
وتبرزها لو حدث ما يكشف حقيقة شخصيتي .

اغرورقت عينا القنصل بالدموع ، وهو يغمغم :

— لم يكن هذا ما أقصده ، ولكن

قاطعه (مجدى) :

— لا عليك .. إننى أفهم .

تنهّد القنصل ، وقال :

— كل ما كنت أعنيه وأخشاه هو أن

قاطعه (أدهم) فجأة في حزم :

— صمتاً يا سيدي .

ثم اتجه نحو النافذة ، واختلس النظر من خلف أستارها ،
وأضاف :

— كما توقعت .. إنها محاولة اقتحام .

هتف القنصل في دهشة :

— ماذا ؟ .. ولكن القنصلية أرض مصرية ، و

قاطعه (منى) ، وهي تسأل (أدهم) في لهفة :

— كم رجلاً ؟

أجابها في هدوء :

— حوالى العشرين ، وهم يحاصرون مبنى القنصلية

الآن .. استعداداً للهجوم .

غمغم (مجدى) في حنق :

— يا للأوغاد !

ابتسم (أدهم) ، وشعر القنصل بالدهشة ، حينما رأى في

ابتسامته لمحة جدل ، كشخص مقدم على لعبة طريفة ،

وأدهشته أكثر رؤية العبث في صوت (أدهم) ، وهو يقول :

— ولكنها فرصة مناسبة للتدريب يارفاق .. اليس

كذلك ؟

ابتسم (مجدى) و (منى) ، وقالت الأخيرة في حماس :

— بالتأكيد .. إنها فرصة مناسبة لذلك .
وأخرجت مسدسها ، وجذبت إبرته ، مستطردة :
— ولتلقين هؤلاء الأوغاد درسا قاسيا ، لا ينسوه مدى
حياتهم أبدا .

تسلل الرجال العشرون داخل حديقة القنصلية ، بعد أن
تخلصوا من حارسها ، وأشار إليهم قائدهم ، فتحرك خمسة
منهم نحو الجانب الأيسر للمبنى ، وتحرك خمسة آخرون نحو
الجانب الأيمن ، تبعهم عدد مماثل ، دار حول المبنى ، ليحتل
الجانب الخلفى منه ، على حين وقف قائدهم وأربعة آخرون
أمام مدخل المبنى ، وهمس القائد في حزم :

— سيتم الهجوم في وقت واحد ، بعد أربع دقائق
بالضبط .. أريد أن يقتحم الجميع المبنى في آن واحد ،
ويسيطروا على كل شبر فيه ، ثم يطلقوا النار على ذلك المصرى
وزميله ، اللذين قرأ من المعتقل ، وبعدها نترك ذلك البيان ،
الذى يضعنا في هيئة منظمة مناهضة للمصريين وسياستهم ،
ونعود أذراجنا .

سأله أحد رجاله في اهتمام :



ثم اتجه نحو النافذة ، واخلى النظر من خلف أستارها ، وأضاف :
— كما توقعت .. إنها محاولة اقتحام .

— هل نقتل القنصل أيضًا ؟

هز القائد رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً .. سنتركه ، حتى لا يتفاقم الأمر .

تطلع إلى ساعته ، واستطرد في اهتمام :

— بقيت أمامنا دقيقتان ، و

قاطعه صوت ساخر من خلفه ، يقول :

— وتتحطم ألوفكم تمامًا .

التفت القائد ورجاله الأربعة نحو مصدر الصوت في حدة ،

وطالعهم وجه (أدهم) وهو يتسم في سخرية ، ولكن هذا لم

يُفت من غضبهم ، ولم يسمهم من أثر المفاجأة ، فقد كان من

الواضح أن (خوالى كيرليوس) قد انتخب عشرين رجلًا

محترفًا بحق ..

فبأقصى سرعة ممكنة ، وبمهارة رائعة ، ارتفعت قُوَّهات

المدافع الآلية الخمسة نحو صدر (أدهم) ..

وانطلقت النيران ..

٦ — دَعَهُمْ يَنْهَزُمُونَ ..

أقسم (خوالى كيرليوس) ، في تلك الليلة ، أن انفعالاته

لم تبلغ أبدًا ذلك الحد ، طيلة حياته الحافلة ، وهو يقطع حجراته

جينة وذهايًا ، ودُخان سيجاره يتطاير خلفه ، كما لو كان قاطرة

بخارية ، انتابتها توبة حادة من المصيبة المفرطة ..

وبين الفينة والفينة ، كان (خوالى) يتطلع إلى ساعته في

عصبية ، ثم يتجه إلى نافذة حجراته ، ويزيح أستارها ، ويتطلع

إلى الطريق في لفة ، ثم يعود لقطع حجراته بنفس التوكر

والانفعال ..

وفي الواحدة وخمس دقائق بالضبط ، خفى قلبه في قوة ،

تحيل إليه أنها آخر ما تبقى فيه من حياة ، حتى لقد كاد يتوقف

بعدها إلى الأبد ، حينما شاهد صاحبه سيارة من طراز حديث ،

توقف أمام منزله ، ويهبط منها وجه مألوف ، جعله يقفز نحو

جهاز الاتصال الداخلي لحجراته ، ويضغط زرّه ، قائلاً في

انفعال :

— اسمع يا (كريباكوس) .. هناك شخص سيطلب
مقابلتي الآن .. دَعُهُ يصعد إلى حجرتي على الفور .
سمع صوت حارسه الخاص (كريباكوس) ، يقول في
دهشة .

— أنقص ذلك الشخص ، الذي يحمل مدفعًا آليًا
ياسيدى ؟

أجابه (خوائى) في الفعل :

— نعم .. إننى أقصده .. دَعُهُ يصعد إلى حجرتي الآن .

سأله (كريباكوس) في تردّد :

— بمدفعه ؟

هتف (خوائى) في حَنَق :

— كلاً بالطبع أيها الغبى .. إنه يعرف التعليمات .. لَحْذْ

مدفعه ، وَدَعُهُ يصعد بسرعة .

لم تمض سوى لحظات ، بدت لـ (كريباكوس) كاللّهُر ،
حتى دلف الرجل إلى حجرته بأنف متورّم ، وعين تحيط بها
كَلَمَة كبيرة ، وسأله (خوائى) في لهفة :

— ماذا حدث ؟

أجابه الرجل بصوته الخشن ، في توَلّر :

— لقد أعدّوا لنا كميناً ، وهاجمنا الملحق العسكرى
للتنصليّة ، وفُتاة شيطانية ، ورجل أمن السفارة ، وذلك
المصرى .. كلهم هاجمونا فجأة .

شحب وجه (خوائى) ، وهو يقول :

— وماذا حدث عندئذ ؟

لَوّح الرجل بذراعه ، وهو يقول في حَنَق :

— لقد أسروا نصف الرجال بالطبع ، وأصابوا النصف

الآخر بجراح مخيفة ، وأنا الوحيد الذى نجح في الفرار تقريباً .

تراجع (خوائى) كالمصعوق ، وهو يردّد في شُحوب :

— يا للشيطان !!

ونَحَفَت صوته إلى حدّ مثير للرثاء ، وهو يستطرد :

— وماذا عن ذلك المصرى ؟

أجابه الرجل ، وهو يجلس ، ويبحث في جيوبه عن

سيجارة :

— لقد فاجأنا أمام مدخل المبنى ، ولكننا أطلقنا النار

عليه .

ازدرد (خوائى) لُعابه ، وهو يسأله في لهفة :

— هل قتلتموه ؟

تنهّد الرجل ، وغمغم وهو يشعل سيجارته :
— إنه شيطان .

ازداد شُحوب وجه (خوالى) ، وهو يغمغم :
— ماذا تقصد ؟ .. هل نجا ؟

مطّ الرجل شفّيته ، ونفث دُخان سيجارته ، وهو يقول :
— إنه لم يُقتل ، ولكن
سأله في توكر :

— ولكن ماذا ؟

سحب الرجل نفساً عميقاً من سيجارته ، ونفثه في قوّة ، ثم
أجاب في هدوء :

— ولكنه أصيب إصابات بالغة ، بثلاث من رصاصاتنا .
وابتسم في شراسة ، مستطردّاً :

— وأظن أن الشمس لن تشرق غداً ، إلا وهو جثة
هامدة ..

ارتدت (منى) ذلك الزّرى ، الشبيه بزرى قوّات الصاعقة
المصرية ، ودفعت خزانة مدفعها الآلى في المكان المخصص لها ،
أسفل المدفع ، وهي تقول لـ (مجدى) في عصبية :

— سأحطّم ذلك المعتقل .. سأنسفه نسفاً ، حتى ولو كان
ذلك آخر ما أفعله في حياتي كلها .

غمغم وهو يحشو خزانة مدفعه الآلى بدوّره :
— هذا ما نتمناه جميعاً .

ثم زفر في عمق ، مستطردّاً :
— كم كنت أتمنى لو أن (أدهم) شاركنا هذا ؟
ارتجفت شفّتها ، وهي تغمغم :

— إنه صاحب الفضل الأوّل ، في تقديم موعد الهجوم ليلة
كاملة ، على أية حال .
غمغم :

— ولكنه لم يُعد هنا .

تجمّدت نظراتها لحظة ، وبدا وكأنها ستفجر باكية ، إلا
أنها لم تلبث أن سيطرت على مشاعرها ، وحملت مدفعها
الآلى ، وهي تقول في حزم :

— دُغك من (أدهم) الآن ، ولا تفكّر سوى في
(مصر) ..

ونصبت هامتها ، مستطردة في صلابة تعارض مع أنوثتها :
— (مصر) وخدها ..

استيقظ (فرديناند كال) من نومه مُحَنَقًا ، إثر رنين هاتفه الخاص ، المجاور لفراشه ، فنهض ساخطًا ، والتقط سماعة الهاتف ، وهو يقول في حَنَق :

— أيا كنت يا من تتحدث ، أتعشم أن يكون حديثك بالغ الأهمية والخطورة ، وإلا أمرت باعتقالك ، و قاطعه المتحدث في حدة :

— صَـة أيها الأحمق .. إنه أنا .. (خوالى) .

ارتفع حاجبا (كال) في دهشة ، وهو يغمغم :

— (خوالى) ؟! .. أى شيطان أقنعت بالاتصال بى ، فى

مثل هذا الوقت ، و ؟

عاد (خوالى) يقاطعه فى توكر :

— لقد فشِل الهجوم .

عقد (كال) حاجبيه ، وهو يقول فى خشونة :

— أى هجوم ؟ .. إننى لست أعلم شيئا رسميًا ، و قاطعه (خوالى) مرة أخرى فى عصبية :

— كفى سخافة يا (كال) .. لقد فشِل الهجوم على

القنصلية المصرية ، ولكن أحد رجالى كشف أمرًا بالغ الخطورة .

اعتدل (كال) ، وهو يسأله فى اهتمام :

— أى أمر هذا ؟

أجابه (خوالى) فى انفعال :

— إن المصريين يعدُّون لهجوم رهيب على معتقل (أندريه) .

قفز (كال) من فراشه ، هاتفًا :

— ماذا ؟ .. ومتى يحدث ذلك ؟

أجابه (خوالى) فى توكر :

— سأرسل لك رجلى بكل التفاصيل ، وعليك أن تذهب

على الفور إلى (أندريه) .

هتف (كال) فى حَنَق :

— ولماذا على الفور ؟ .. يمكننى أن أبلغه لاسلكيًا ،

باستخدام شفرتنا الخاصة ، و قاطعه (خوالى) فى عصبية :

— كلاً .. اذهب بنفسك ، فلدى مايشير الشك فى أن

المصريين قد أعدوا العدة لالتقاط كل رسائلنا اللاسلكية ، ومن

المحتمل أنهم قد حلُّوا شفرتنا أيضًا .

ازدرد (كال) لأعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

— يا للشيطان !

ثم نهض من فراشه ، مستطرذا :

— حسنا يا (خواني) .. سأذهب على الفور .

وأنتى المحادثة ، وهو يُرَدِّف في حزم :

— لن يهزمنا المصريون أبدا .. أبدا .

لم ينبس (مجدى) و (منى) بحرف واحد ، طوال الطريق من القنصلية المصرية إلى حافة ذلك النهر ، الذى يفصل ما بين أحراش (تايه) ومدنها ، واستمر صمتها حتى عَبَرَا جسرا خشبيا صغيرا ، إلى جانب الأحراش ، فغمغمت (منى) ، وهى تحاول عبثا الاسترخاء فى مقعدها :

— أَمِنْ الحكمة أن نتجه إلى هدفنا فى سياره ، مع اضطرارنا لإيقاد مصابيحها ليلا ؟
أجابها فى خُفوت :

— حينما نبلغ أول الدُزب ، الذى حدَّده (مونو) ، على (الدائرة الجهنمية) ، سنترجل ، ونكمل طريقنا سيرا على الأقدام .

عادا إلى صمتها مرة أخرى ، قبل أن تغمغم (منى) فى حزن :

— ترى كيف حال (أدهم) الآن ؟

مطأ شفتيه ، وهو يجيب :

— أظنه سيتجاوز الخطر .

غمغمت :

— أتعشتم ذلك .

ران عليهما الصمت لحظة أخرى ، ثم غمغمت :

— كلما فكَّرت فيما ينبغي أن نفعله ، قبل شروق الشمس ، سرت فى جسدى قشعريرة باردة ، على الرغم منى .

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— هذا شأنى أيضا .

ثم أوقف سيارته ، والتفت إليها ، قائلا فى حزم :

— الآن نبدأ رحلتنا على الأقدام ، نحو الأسوار .

وارتجف صوته ، على الرغم منه ، وهو يستطرد :

— (أسوار الجحيم) ..

٧ - المعتقل ..

كان الجنرال (أندريه) يغط في نوم عميق ، في الثالثة صباحاً ، تراوده خلاله أحلام العظمة والمجد ، فيرى نفسه إمبراطوراً فاتحاً ، مثل (الإسكندر الأكبر) (*) يقود جيوشه عبر الجبال والوديان ، هازماً أعداءه وفاتحاً الدولة تلو الدولة ، ومرتدياً خوذة النصر الذهبية اللامعة ..

وفي اللحظة التي بلغت فيها أحلامه ذروتها ، ورأى نفسه يرفع علمه فوق كوكب الأرض كله ، أيقظته هزة عنيفة من يد أحد رجاله ، ففتح عينيه في حدة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يصرخ في وجه الرجل :

(*) الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) : ملك (مقدونيا) ، وتلميذ (أرسطو) ، أخضع الثورات في المدن الإغريقية ، وانتصر على الفرس ، وأسس مدينة (الإسكندرية) ، تزوج الأميرة الباكترية (روكسانا) ، وأصيب بالحمى شاباً ، ومات عام (٣٢٣ ق.م) ، ويعتبر من أعظم القواد ، وأبرزهم في التاريخ .



أيقظته هزة عنيفة من يد أحد رجاله ، ففتح عينيه في حدة ، وانعقد حاجباه في غضب .

— يا للوقاحة !! كيف تجرؤ على إيقاضى ، فى مثل هذا الوقت ، و ؟

قاطعه الرجل فى توثر :

— لقد وصل مسيو (كال) ياسيدى .

ازداد انعقاد حاجبى (أندريه) ، وهو يفهم فى دهشة :

— (كال) ١٢

ثم تطلع إلى ساعته ، وعاد يقول فى خيرة :

— ما الذى أتى به ، فى مثل هذا الوقت ؟

صمت لحظة ، محاولاً استتاج السبب ، الذى يأتى

بـ (كال) فى مثل هذا الوقت ، ثم لم يلبث أن أدرك أنه من

الأسهل سؤال (كال) نفسه عن السبب ، فأشار إلى الرجل ،

قائلاً فى صرامة :

— اذهب به إلى مكتبى .

انصرف الرجل لتنفيذ الأمر ، على حين نهض (أندريه) ،

واتجه صوب صوان ملابسه ، فأخرج خُلتَه العسكرية ، وراح

يرتديها ، ويحرص على ترتيب أوسمتها فوق صدره ، وتأكد من

حُسن هندامه أمام المرأة ، ثم اتجه فى خطوات عسكرية صارمة

نحو مكتبه ، حيث وجد (كال) ينتظره هناك ، واضح

المصيبة ، فسأله فى صرامة :

— أى حدث هام ، جعلك تأتى إلى هنا ، فى مثل هذا الوقت يا (كال) ؟

أجابه (كال) فى توثر :

— المصريون يُعدّون لهجوم شامل على معسكرك .

انعقد حاجبا (أندريه) فى شدة ، ثم لم يلبث أن استعاد

صرامته ، وهو يقول فى برود :

— دَغْهُمْ يفعلون .. ستكون هزيمتهم ساحقة .

لُوح (كال) بذراعه ، قائلاً :

— لا أحد يدرى كم ستبلغ قوتهم يا (أندريه) .

ابتسم (أندريه) فى سخرية ، وهو يقول :

— ليس إلى الحد الكافى يا عزيزى (كال) .. أنسيت أن

المدينة محاصرة تقريباً ، فلا يمكن الدخول إليها ، أو الخروج

منها ، إلا بأوامرك شخصياً ؟

عقد (كال) حاجبيه ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن

قاطعه (أندريه) فى حزم :

— لا يوجد لكن يا (كال) .. الحروب تسير بالحقائق

وخدها .

هز (كال) كفيه المكتظتين ، وصمت ، فعاد (أندريه)
يسأله في اهتمام :

— من أين علمت ذلك ؟

أجابه (كال) في بساطة .

— من (خواني) ، لقد أرسل لي أحد رجاله ، بتفاصيل
خطة المصريين .

عاد (أندريه) يسأله في اهتمام :

— ومتى سيشتون هجومهم هذا ؟

أجابه (كال) في اقتضاب :

— غدا .

ثم لم يلبث أن ابتسم ، مستطرذا :

— ولكن هل تعلم .. أننى أميل إلى رأيك ؟ .. ستكون
هزيمتهم فادحة .

« ها هو ذا .. »

أشار (مجدى) من مكانه ، وسط الأحراش الكثيفة ، إلى
سور المعتقل الضخم ، وهو يهمس بهذه العبارة ، فأدارت
(منى) عينيها في الأسوار العالية ، وهى تغمغم بدورها :

— يا إلهى !! .. إنها تبدو مناسبة لمصطلح (أسوار
البحيم) هذا .. لقد بالغ ذلك الوغد (أندريه) في حماية
معتقله ، فصنع أسواراً مرتفعة للغاية .
غمغم (مجدى) :

— ثم إنها مكهربة ، على نحو يكفى لصعق ربع مخلوقات
هذه الأحراش في آن واحد .

عقدت حاجبها في شدة ، وهى تعود لتفكر في المكان ،
مغممة في توكر :

— يبدو أن معنوياتى ستخفض بالفعل .. إن تلك الأسوار
اللينة تبدو مستحيلة الاختراق بالفعل .

هز كفيه ، مغمماً :

— من يدري ؟ .. ربما .

قالت في مزيد من التوثر :

— أتعلم أن الوسيلة الوحيدة ، لاختراق (أسوار

البحيم) تلك ، هى أن يقطع التيار الكهربى من الداخل ،
فيلغى كهربتها ، كما يلغى تلك الأضواء الكاشفة المبهرة ، التى
تكشف كل من يقترب منها ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— فلندع الله (سبحانه وتعالى) إذن ، أن ينقطع التيار
الكهربى من الداخل .

تهذت ، واسترخت فى مجلسها ، وهى تغمغم :
— نعم .. لينا نملك سوى الانتظار .. الانتظار وخده ..

صب الجنرال (أندريه) بعضنا من زجاجة شمبانيا
(لوران) المعتقة ، التى يفخر بها ، فى كأسين ، ناول إحداهما
لـ (كال) ، وهو يقول فى صرامة :

— ما كان ينبغى أبدا أن نوقفنى ، فى مثل هذا الوقت ، من
أجل أمر تافه كهذا يا (كال) .

عقد (كال) حاجبيه ، وهو يقول :

— أى أمر إذن يستحق أن أفعل ، ما لم يكن هذا ؟

رشف (أندريه) رشفة من كأسه ، وأغلق عينيه فى تلذذ ،

وهو يقول :

— لا تقلق يا عزيزى (كال) .. المصريون أضعف من أن

ينجحوا فى هزيمتنا .. أنسيت أنكم كنتم تحتلون بلادهم يوما ؟

مط (كال) شففيه ، وهو يقول :

— كلاً .. لم أنس ذلك ، ولعل هذا ما يخيفنى منهم .

ابتسم (أندريه) فى سخرية ، وهو يقول :

— ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (كال) فى جدّة :

— إننا لم نعد نحتل وطنهم .. أدرك ما يعنيه هذا ؟ . إنه

يعنى أنه حتى لو انهزم هؤلاء القوم فى جولة ، ولو طويلة ، فهم
يفوزون دوماً فى نهاية المباراة .

اتسعت ابتسامة (أندريه) ، وهو يقول :

— مجرد شعارات يا صديقى .. مجرد شعارات .

ثم سأله فى اهتمام :

— لماذا لا تناول كأسك ؟ . ألم تعد شمبانيا (لوران)

المعتقة ترؤق لك ؟

أزاح (كال) الكأس جانباً ، وهو يقول فى خنق :

— لم يعد أى شىء هنا يرؤق لى .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت طرقات ، على باب

حجرة مكتب (أندريه) ، فقال هذا الأخير فى رصانة :

— ادخل يا (دى مال) .

دلف (دى مال) إلى الحجرة ، فابتسم (كال) ، وغمغم

فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— كيف عرفت أنه (دى مال) ؟

ابتسم (أندريه) في فخر ، وقال :

— القائد الناجح يشعر برجاله جيدًا .

ثم سأله (دى مال) في صرامة :

— هل أغدذت الغدة لحملة الفجر ؟

أوما (دى مال) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم ياسيدى الجنرال ، سنقوم بتمشييط (الدائرة

الجهنمية) كلها ، مع أول خيوط الفجر ، و

بتر عبارته بفتة ، وهو يحدق في جذاء (كال) في اهتمام

عجيب ، فسأله (أندريه) في جدّة :

— ماذا هناك يا (دى مال) ؟

لم يجبه (دى مال) ، وإنما سأل (كال) في اهتمام :

— ماذا أصاب حذاءك يا مستر (كال) ؟

ابتسم (كال) ، وهو يقول :

— لا شيء يا (دى مال) .. ما الذى جعلك تلقى مثل هذا

السؤال ؟

انعقد حاجبا (دى مال) ، وهو يقول ، مشيرًا إلى الحذاء :

— إنه أصغر كثيرًا من مقياسك المعتاد يا مستر (كال) .

ابتسم (كال) في استخفاف ، وهو يقول :

— وما الذى يغييه هذا ؟

غمغم (دى مال) :

— أقدام الرجال لا تصغر أبدًا يا مستر (كال) ، وهذا

يغنى أنك

ثم انتزع مسدسه بفتة ، وصوبه إليه ، هاتفًا :

— إنك لست مستر (كال) الحقيقى .

وفجأة ، تحرك (كال) في رشاقة ومرونة مذهلتين ،

لا تتناسبان أبدًا مع بدانته ، وهوت قبضته على فك

(دى مال) كالقنبلة ، وتبدل صوته على نحو مذهل ، وهو

يقول في سخرية :

— صدقت أيها الوغد .

تراجع (أندريه) في رعب ، وحدق في وجه (كال) في

ذهول ، وهو يهتف ، بعد أن رأى مساعدته (دى مال)

يسقط فاقد الوعي :

— يا للشيطان !! من أنت ؟ .. من أنت إذن ؟

أجابه الرجل ، وهو يعتدل ، ويقول في سخرية :

— إن اسمى في كل الأوساط هو (أدهم) يا جنرال

القرود .. (أدهم صبرى) ..

٨ - الهجوم ..

كانت مفاجأة مذهلة بحق ، حتى أن (أندريه) تجمّد في مكانه مدة دقيقتين كاملتين ، وهو يحدّق في وجه (أدهم) ، الذي راح ينزع عن وجهه ذلك القناع المكتظ ، الذي يحمل وجه (كال) البدين ، وينزع من صدره ومعدته تلك الوسائل الإسفنجية ، التي منحته ذلك المظهر المكتظ ، قبل أن يفهم (أندريه) في صوت شديد الشحوب :

— مستحيل !! كيف ؟ .. أمكنك ذلك ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— غير سلسلة طريفة للغاية أيها الوغد .. لقد بدأ الأمر بهجوم غبّي ، على مبنى القنصلية المصرية ، أعدّه زميلكم اليوناني الجنسية ، اليهودي الديانة (خوالى كيرليوس) ، هادفاً إلى قتل وقتل (خالد) ، لدفن سرّكم في صدرينا ، ولكنني ورجال الأمن في القنصلية ، ورفيقي (منى) و (مجدى) ، كشفنا أمر ذلك الهجوم ، فقمنا بترتيب رجال صديقك (خوالى) ، وتقسيمهم إلى ثلاث فئات : فئة محطمة



وهو يهتف ، بعد أن رأى مساعدته (دى مال) يسقط فاقد الوعي

— يا للشيطان !! من أنت ؟ .. من أنت إذن ؟ ..

الأكوف ، وأخرى فاقدة لبعض أسنانها ، والفئة الثالثة فاقدة
الوغي .. وبعدها تنكرت أنا في زئ أحد رجال (خوالى) ،
وذهبت لزيارة هذا الأخير في مكتبه ، وأقنعته بأن يطلب من
(كال) الحضور إلى هنا على الفور ، وبعدها كشفت له
شخصيتي .

أطلق ضحكة عابثة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— أصدّقك القول : إن المسكين قد أصيب بحالة من الهلع
الشديد ، وأسرع يستدعى حارسه الضخم ، المفتول
العضلات (كريكوس) ، مما اضطرني إلى تحطيم أنف هذا
الأخير وأسنانه ، ثم أفقدت صديقك (خوالى) وعيه ،
وعشت بمخزائته الخاصة قليلاً ، حتى استخلصت من محتوياتها
عددًا من الوثائق البالغة الخطورة ، التي تكفى لإلقائه مع
خنزيركم القدر (فرديناند كال) في أعماق السجون ،
وأرسلت تلك الوثائق إلى الإدارة الحاكمة للجزيرة ، ثم ذهبت
لزيارة (كال) .

استد (أندريه) إلى الحائط في رُعب ، وهو يستمع إلى
(أدهم) ، الذي تابع بنفس اللهجة الساخرة :
— ولقد كان (كال) ، والحق يقال ، أكثر الجميع
تعاونًا ، فلم أكد أكشف له عن شخصيتي ، حتى جثا على

ركبته طالبًا العفو ، وراحت المعلومات تنهال من بين شفثيه في
غزارة ، جعلتني أفكر في استئجار سكرتيرتين نشطتين ،
لتدوين كل ذلك في عدد من المجلدات الضخمة ، لولا ضيق
الوقت ، الذي اضطرني لتحطيم أسنانه ، وصنع قناع لوجهه ،
جعلني أنجح ، بالإضافة إلى معرفتي كلمة السر ، التي أخبرني
بها هو ، في الوصول إليك ، متجاوزًا أسوار جحيمك بكل
احترام وتوقير ، وبكل مساعدة ممكنة من رجالك .

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— ويمكنك أن تقول على الرغم من كل هذا ، إن هجوم
(خوالى) كان ناجحًا للغاية ، فقد جعلنا نقلب لحطتنا رأسًا
على عقب ، ونقرر الهجوم على معتقلك الشيطاني هذا الليلة ،
بدلاً من الانتظار للغد .

غمغم (أندريه) في لهجة شاحبة مختقة :

— إنك لن تخرج من هنا حيًا .

أجابه (أدهم) في سخرية :

— فلنؤجل ذلك الجزم لما بعد ، فصديقاى ينتظران خارج
أسوارك ، حتى أحطم المولد الكهربائي ، ليقترحا (أسوار
الجحيم) ، ويعيشا فسادا في معتقلك .

ضغط (أندريه) أسنانه في غيظ ، وهو يهتف :

— هذا مستحيل !

ثم تألقت عيناه فجأة ببريق وحشى ، وهو يستطرد :

— قلت مستحيل !!

وفجأة ، شعر (أدهم) بساعد قوى يطوق عنقه من الخلف ..

لقد كان (دى مال) قد استعاد وغيه ..

أطلق (أندريه) ضحكة شيطانية عجيبة ، ارتججت لها أركان المكان ، وهو يراقب مساعده (دى مال) ، الذى أحاط عنق (أدهم) بساعده في قوة ، وهتف في ظفر وشماتة :
— مستحيل أيها المصرى !! لن يمكنك هزيمة (أندريه) ورجاله أبدا .

ولكن شماتته سرعان ما خفت في سرعة ، وتلاشت ضحكته ، واتسعت عيناه في دُغر ودُهل ، حينما شاهد (أدهم) ينشئ في مرونة مذهلة ، ثم يدفع مرفقه إلى الخلف ، في صدر (دى مال) ، ويمد يده الأخرى إلى الخلف في سرعة ورشاقة ، فيقبض على عنق هذا الأخير ، ويميل بجسده كله إلى الأمام ، فيلقيه على ظهره في قوة ..

ولكن (دى مال) استعاد توازنه في سرعة قياسية ، ووقف على قدميه ، إلا أن (أدهم) قفز قفزة رائعة ، وركل (دى مال) في وجهه وصدره ، ثم هبط على قدميه ، وكان لهذا الأخير لكمة كالقنبلة في معدته ، وأخرى ساحقة في فكّه ، فأسقطه مجدلاً ، والدماء تنزف من أنفه وفمه في غزارة ، ثم التفت إلى (أندريه) ، وابتسم في سخرية ، قائلاً :

— والآن يا ميسو (أندريه) ، ماذا كنت تقول بشأن هزيمتك ؟

تراجع (أندريه) في دُعر ، وهو يهتف :

— كلا .. لن أسمح لك .. لن أسمح لك ..

وفي سرعة ، انتزع مسدسه ، وصوبه نحو (أدهم) ، صارخاً :

— لن تنتصر أبدا .

وانطلقت رصاصته ..

من الطبيعي أن رجل جيش سابق ، مثل الجنرال (أندريه) ، يجيد التصويب وإطلاق النار ، ولكن من غير الطبيعي أن ينجح في إصابة هدف مثل (أدهم صبرى) .. هذا لأن (أدهم صبرى) ليس هدفاً متحرّكاً فحسب ..

إنه هدف مفكر ، ومرن ، وقوى ..

لقد انطلقت رصاصة (أندريه) نحو الهدف بالضبط ،
ولكن الهدف نفسه لم ينتظر الرصاصة ، وإنما مال ، وانحنى ،
وانثنى ، وقفز ، ودار ، وفي النهاية ركل مسدس (أندريه)
ركلة مباشرة ، أطاحت بالمسدس بعيدا ، وهبط على قدميه
ليلكم (أندريه) نفسه لكمة قوية ، ألقت هذا الأخير ثلاثة
أمتار إلى الخلف ، فسقط فوق مكتبه ، وهو يصرخ :

— أيها اللعين !! أيها المصرى اللعين ..

ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، وانقلبت سبحة في عنقه ،
وهو يصرخ :

— ولكنك لن تنتصر .. لن تنتصر أبدا .

وبسرعة ، ضغط زرا فوق مكتبه ، وانطلقت صفارات
الإنذار تشق السكون ، في كل ركن من أركان (المحفل
الرهبى) ..

لقد أعلن الرجل التعبئة العامة ..

وأعلن الحرب ..

٩ — انفجار ..

ارتجف جسد (منى) في قوة ، حينما دوت صفارات الإنذار
في كل مكان ، وهتفت في ارتياح ، وهي تقبض على مدفعها في
عنف :

— يا إلهي !! لقد كشفوا أمر (أدهم) .. لقد كشفوا
أمره .

قفزت من مكانها ، حاملة مدفعها الآلى ، تهم بالهجوم على
(أسوار الجحيم) ، لولا أن أمسكها (مجدى) في عنقه ،
وهو يقول في صرامة :

— مهلاً .. إننا لن نغادر موقعنا بعد .

صاحت به في غضب :

— اتركنى .. إنه يحتاج إلى معاونتنا .. اتركنى .

صاح بها في حزم :

— (أدهم) لم ولن يحتاج إلى عون أبدا .

ارتج عقلها لعبارة ، وانهارت جالسة ، وهي تردد في
ارتياح :

— هل تغني أننا لن نتدخل لإنقاذه ؟
أجابها في حزم :

— هذا لا يدخل ضمن الخطّة ، ثم إن خروجنا من مخبئنا ،
في ظل هذه الظروف ، تحت فيض الأضواء الكاشفة ، وحالة
الطوارئ هذه ، لن يغني سوى نهاية واحدة حتمية ..
مصرعنا .

هفت :

— و (أدهم) ؟

أجابها في صرامة :

— إنه يعلم كيف يزغى شئون نفسه .
واختلج صوته ، على الرغم منه ؛ ليفضح حقيقة
مشاعره ، وهو يُردف :

— لسنّا نملك سوى أن ندعُو له بالنجاة .. هذا كل
ما نملكه له الآن .

لم يشعر (أدهم) بفارق كبير ، حينما دَوَّت صفارات
الإنذار ، فقد أدرك منذ انطلقت رصاصة (أندريه) ،
ودَوَّت كالقنبلة وسط السُكون ، أنه وفريقه قد فقدوا عنصر
المفاجأة ، وأنه لم يعد هناك مفرٌ من الحرب المباشرة ..

وبقفزة رائعة ، بلغ موضع (أندريه) ، وحطم أنفه
بلكمة ساحقة ، وهو يقول :

— ليس المهم أن نتصر أيها الوغد .. المهم أن نحاول .
ثم تحوّل إلى (دى مال) ، ونزع عنه سترته العسكرية ،
وارتداها في سرعة ، وحمل مدفع (دى مال) الآلي ، وارتدى
قُبْعَه ، ثم دفع باب حجرة (أندريه) ، واندفع خارجها ..
كانت الورقة الوحيدة الباقية له ، والتي يحاول أن يفيد منها
بقدر الإمكان ، هي أن رجال (أندريه) لن يتوقعوا أبداً أن
يأتيهم الهجوم من الداخل ، وإنما سيركزون كل جهودهم على
كشف هجوم خارجي ، كان السبب في إطلاق صفارات
الإنذار ..

وكانت رصاصة (أندريه) قد جذبت انتباه البعض
بالفعل ، ولكنهم ظنوها مجرد إشارة إنذار أخرى من قائدهم ،
ولم يتصوّر أحدهم أبداً ، كما توقع (أدهم) ، أن يكون الخطر
داخلاً (أسوار الجحيم) ، وليس خارجها ..

وبسرعة كبيرة ، اتجه (أدهم) نحو مولد الكهرباء في
المعسكر ، ولكنه لم يكد يصل إليه ، حتى اعترضه حراس
المولد الأربعة ، وقال له أحدهم في خشونة :

— ما الذى تفعله هنا ؟ .. انضم إلى فرقك ، استعداداً
لصد ذلك الهجوم .

أجابه (أدهم) ، وهو يواصل اقترابه منهم :
— لا عليك .. يبدو أنه إنذار زائف ، فحراس الأسوار لم
يروا أى مهاجمين .

شهر الحراس الأربعة مدافعهم فى وجهه ، وقال قائدهم فى
صرامة :

— قلت لك ابتعد .
ولم يكن هناك مفر من القتال العلى المباشر ..

من المؤكد أن (أدهم صبرى) يكره القتل ..
إنه يبغضه بغضاً يفوق بغضه لكل الموبقات الأخرى فى
الدنيا ..

ربما لأنه لا يقتنع أبداً بأن يزهق مخلوق روح مخلوق آخر ،
مادام لا يملك يداً فى حصوله عليها ..

ولكن كراهيته للقتل ، كانت مشروطة بعبرة حاسمة ..
إلا عند الضرورة ..

وأية ضرورة تلك التى تفوق إنقاذ وطنه من دمار اقتصادى
محتوم ؟ ..



وحمل مدفع (دى مال) الآلى ، وارتدى قبّعته ، ثم دفع باب حجرة
(أندريد) ، واندفع خارجها ..

آية ضرورة تفوق دفاعه عن روحه هو ، في قضية عادلة ؟
لقد شهَرَ الحُرَّاس الأربعة مدافعهم في وجهه ، ولكنهم
فوجئوا به يتحرك في سرعة مذهلة ، لم تنجح عيونهم في
التقاطها ، حتى كانت رصاصات مدفعه تمصدهم حصداً ..
وهنا فقط أدرك رجال (أندريه) أنهم يقاتلون عدواً
داخل أسوارهم ..

وهنا فقط استدارت قُوَّات مدافعهم إليه ..
وبكل عنفوانه وقوته وإصراره ، اقتحم (أدهم) حجرة
المولّد ..

وبكل جسارته وعناده ، انتزع كل القنابل اليدوية ،
المعلّقة في أحزمة الحُرَّاس الأربعة ، ونزع فتائلها ، وألقاها نحو
المولّد الضخم ، ثم تراجع ، واندفع نحو رجال (أندريه)
مطلقاً رصاصات مدفعه في سخاء .

وأدرك أحد الرجال ما يهدف إليه (أدهم) ، فصرخ في
ذُعر :

— المولّد .. أسرعوا قبل أن نفقد مصدر قوتنا .
اندفع عشرات الرجال نحو المولّد ، على حين راح الآخرون
يمطّرون (أدهم) برصاصاتهم ..

وشعر (أدهم) برصاصة تخترق ذراعَه اليسرى ..
وشعر بأخرى تغوص في لحم ساقه اليمنى ..
ولكنه لم يتوقف .
واصل إطلاق النيران في إصرار فولاذي رهيب ..
إصرار يستحيل أن يملكه بشر ..
إصرار رجل يحمل لقب (رجل المستحيل) ..
وفجأة ، دوى الانفجار الرهيب ..
انفجار أطاح بالمولّد الكهربي كله ، وأغرق المكان كله في
ظلام دامس ..

انفجار ألقى (أدهم) أرضاً ، وأسقط مدفعه ..
وقبل أن تمتد يد (أدهم) لالتقاط مدفعه ..
قبل أن يعاود القتال ، رأى عشرة مدافع مصوّبة إليه ،
وسمع قائد أصحاب هذه المدافع العشرة يهتف :

— أطلقوا النار .
وبدا أنها النهاية ..

١٠ - اقتحام ..

أدرك (أدهم) في تلك اللحظة بالذات ، أن نهايته قد أتت ولا ريب ، فها هو ذا تحت رحمة أعدائه ، بذراع يُسرى مصابة ، وساق يُمنى جريحة ، ودون سلاحه ، والأعداء يحيطون به من كل جانب ..

بدت له النجاة مستحيلة حقاً هذه المرة ..

وأنه يحتاج إلى معجزة ..

والعجيب أنه قد حصل عليها ..

حصل على المعجزة ..

كانت أصابع الرجال العشرة تستعد للضغط على أزندة المدافع ، حينما دوت عدة انفجارات قوية خلفهم ، أجبرتهم على الالتفات على نحو غريزي ..

كان (مجدى) و (منى) يقتحمان السور ، وينسفان أبراج المراقبة في مبادرة انتحارية رائعة ..

وفي ذلك الجزء من الثانية ، الذي استدارت فيه الرؤوس ، بعيداً عن (أدهم) ، حدثت المعجزة ..

لقد قفز ، على الرغم من جراحه ، قفزة رائعة ، والتقط مدفعه ، وحصد الرجال العشرة برصاصاته ، ثم نهض واقفاً على قدميه ، محتملاً آلامه ، وراح يطلق النيران في غزارة ، معاوئاً رفيقيه على اقتحام (أسوار الجحيم) ..

واختلط الحابل بالنابل في أرض المعركة ..

كان الظلام الدامس قد حلّ بتفجير المولّد ، والرصاصات تنطلق في كل الاتجاهات ، حتى لم يُعد أحد يعلم أين الصديق ، وأين العدو ..

ووسط ذلك التخبط ، تصوّر رجال (أندريه) أنهم يقاتلون آلاف الخصوم ، فملأ قلوبهم الهلع ، وراحوا يتراجعون في دُغر ، ويُسرفون في استنفاد ذخيرتهم في توكر وعصية ..

وبخطة مسبقة ، لم يكد (مجدى) و (منى) يتجاوزان (أسوار الجحيم) ، حتى اتجها نحو مطبعة أوراق النقد ، وهما يحملان حقيبتين كبيرتين ..

ولم يكن اقتحام المطبعة سهلاً ، على الرغم من أن (أدهم) قد انضم إليهما ، فقد استبسل حراسها في الدفاع عنها ، قبل أن ينجح أبطالنا الثلاثة في اقتحامها ، وهناك هتفت (منى) في جَزَع :

— (أدهم) .. إنك مصاب .

هتف بها (أدهم) :

— دُعِك من هذا يا عزيزتى .. فلنقم بعملنا أولاً .

تجاهلت مرغمة إصاباته ، كما يتجاهلها هو ، وراح الثلاثة يفرغون محتويات الحقيرتين ، من القنابل ، ويوزعونها في أنحاء المطبعة ، ثم هتف (مجدى) وهو يلهث :

— كل شيء على مايرام .. ما إن نغادر تلك المطبعة اللعينة ، حتى ننسفها نسفاً ، بضغطة صغيرة على ذلك المفجر الآلى .

قال هذا ، وأشار إلى جسم صغير ، أشبه بالقذاحة ، يستقر في راحته ، ولم يكذ يفعل حتى دوى صوت (أندريه) ، غبر مكبرات الصوت ، وهو يقول في غضب وصرامة :

— استسلموا أيها المصريون .. نحن نعلم أنكم داخل المطبعة ، ونحن نحاصرها بكل ما تبقى من رجالنا .. استسلموا أو نحيل المكان إلى جحيم حقيقى ، وهذا هو الإنذار الأول والأخير .

هتف (مجدى) في توثر ، حينما سمع ذلك الهتاف :

— ياللوغد !! .. إنه لن يجرؤ على نسف المطبعة ، بكل ما تحويه من تلك الأوراق الخاصة ، المستخدمة لطباعة النقد .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يفهم :

— هذا صحيح .. مالم

هب من مكانه بفتة ، واندفع نحو رواق ضخم ، وتوقف أمامه لحظات ، ثم هتف في حنق :

— اللعنة !!

سأله (منى) في توثر :

— ماذا هناك ؟

أجابها في غضب :

— لا توجد هنا سوى بكرة أوراق واحدة ، على حين استولى هؤلاء الأوغاد على ما يقرب من ألف بكرة .

سأله في جزع :

— أين البقية إذن ؟

عقد حاجبيه مفكراً ، ثم قال في حزم :

— في قَيْلا (أندريه) .

هتف (مجدى) في جزع :

— يا إلهي !! كل هذا المجهود ، ثم نفشل في النهاية !
صاح به (أدهم) في غضب :

— إننا لم نفشل بعد .

ثم أشار إلى نافذة قرية ، وقال :

— اسمع .. لا بُد من وصولنا إلى القِبلَا ، وتدمير كل مخزون
الأوراق فيها ، وعليك حمايتنا ، والفعال ضجة تكفي لجذب
انتباههم جميعًا .

سأله (مجدى) في قلق :

— أظن أنه يمكنك أن تغدو ، بساق مصابة ؟

أجابه (أدهم) في حزم وإقتضاب :

— نعم .

ثم اقترب مع (منى) من باب خلفي صغير ، وقال :

— الآن ..

لم يكذب ثم عبارته حتى أخذ (مجدى) يطلق رصاصات
مدفعه في غزارة ، على حين اندفع (أدهم) و (منى) عبر
الباب الخلفي ، وانطلقت رصاصات مدفعيهما أيضًا ، وهما
يركضان نحو القِبلَا ، تلاحقهما رصاصات رجال
(أندريه) ..

وفجأة ، شعرت (منى) بعمود من النار يحترق ظهرها ،
فصرخت في ألم :

— (أدهم) .

ثم سقطت على وجهها ، فتوقف (أدهم) ، واستدار إليها
صارخًا :

— (منى) .. كلاً ..

انهالت عليه الرصاصات كالطرر ، فتراجع وهو يصرخ في
ألم ومرارة :

— أيها الأوغاد !!

لم يكن يدري ماذا أصاب (منى) بالضبط ، ولكنه كان
يدرك تمامًا أنه لا يحق له أن يتوقف أو يتراجع أبدًا .. مهما
كانت الأسباب ، ومهما كانت التضحيات ..

لأنه لا يقاتل من أجل (منى) ..

ولا حتى من أجل نفسه ..

بل من أجل (مصر) ..

وكان هذا وحده يكفي ، لأن يتخلى (أدهم) عن جسد
(منى) ، ويندفع إلى داخل القِبلَا ، ويهبط إلى مخزنها ، مزيجًا
كل من اعترض طريقه من رجال (أندريه) ، حتى وجد نفسه
أمام مخزون الأوراق ..



وبسرعة ، أشعل (أدهم) النيران في الأوراق ، وتراجع وهو يراقبها
تشتعل .. وتشتعل ..

وبسرعة ، أشعل (أدهم) النيران في الأوراق ، وتراجع
وهو يراقبها تشتعل ..
وتشتعل ..
وتشتعل ..

لم يدرك (أندريه) ما الذى يحدث فزعزاع الأوراق في تلك
اللحظة ، فقد اختلط عليه الأمر ، وتصوّر من غزارة النيران ،
التي يطلقها (مجدى) ، أن هذا الأخير هو (أدهم صبرى) ،
فحث رجاله على مبادلة إطلاق النيران في شراسة ، وهو
يصرخ في جنون :

— لن ينتصر .. لن ينتصر أبدا .

وماهى إلا لحظات ، حتى نفذت ذخيرة (مجدى) ،
فأسرع بتنزع خزانة مدفعه ، ويضع بدلا منها أخرى مملوءة ،
وهو يغمغم :

— أسرع يا (أدهم) ، فلن يمكنى الصمود طويلا ، أمام
هؤلاء الـ

قبل أن يتم عبارته ، اقتحم رجال (أندريه) المطبعة في
ضجة هائلة ، وصوبوا أسلحتهم إلى (مجدى) ، الذى تجمّد في
مكانه لحظة ، ثم ألقي مدفعه الآلى ، وهو يقول في حنق :

— حسنًا أيها الأوغاد .. إنني أستسلم .

اخترق (أندريه) صفوف رجاله ، ولم يكذب بصره يقع على (مجدى) ، حتى أخذته الدهشة ، فهتف :

— من أنت ؟ .. وأين (أدهم صبرى) ؟

أجابه (مجدى) فى حدة :

— لقد ذهب إلى فيلتك .

هتف (أندريه) فى جزع :

— إلى فيلتى ؟ .. لماذا ؟

أجاب (مجدى) فى شماعة :

— ليحرق مخزون الأوراق .. كله .

تراجع (أندريه) فى دُغر ، ثم لم يلبث أن هتف فى رجاله :

— أسرعوا يا رجال .. ينبغى منعه بأى ثمن .

نعم .. ينبغى منعه ..

نفس العبارة ذوّت فى عقل (مجدى) فى شدة ، ولكن فى

اتجاه شخص آخر ..

كان ينبغى عليه أن يمنع (أندريه) ورجاله من إحباط لحظة

(أدهم) ..

مهما كان الثمن ..

نعم .. مهما كان الثمن ..

وبكل ما يملأ صدره من قوة ، صرخ (مجدى) :

— أيها الوغد (أندريه) .

استدار إليه (أندريه) ورجاله فى دهشة ، وتراجعوا فى رُعب ، حينما رأوه يضغط جهازًا صغيرًا فى راحته ، يشبه القذاحة العادية ..

ثم ذوى انفجار رهيب ، لم تسمع أحراش (تايوان) مثله أبدا ..



١١ - الختام ..

نهض مدير المخابرات المصرية من خلف مكتبه ، ليصافح وزير الخارجية ، الذى هتف فى انفعال :
— أرايت ماذا حدث ؟ .. أرايت كيف أنهى رجالك المهمة ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يصافحه ، قائلاً :
— كيف بلغك الأمر ؟

هتف وزير الخارجية فى سعادة :

— إنه لم يلفنى بالطريق الرسمى ، وهذا أروع ما فى الأمر .. لقد قرأت خبر انفجار معتقل الجنرال (أندريه) ، وسقوط شبكة إجرامية يرأسها (فرديناند كال) حاكم (تاييه) ، وعضوية (خوانى كيرليوس) ، الاقتصادى اليهودى اليونانى المعروف ، و (هنرى كلارك) ، رجل المخابرات الأمريكى السابق ، الذى لقي مصرعه ، والجنرال (أندريه دى فال) ، الذى قُبل فى انفجار معتقله ، ولقد أثارنى الخبر فى شدة ، فأرسلت إلى قنصلنا فى (تايوان) ، أسأله مزيداً من التفاصيل ، وأفادنى بأن

أكمل مدير المخابرات فى هدوء :

— بأن الملحق العسكرى المصرى هناك ، قد استشهد ، بعد أن كبّد رجال المعتقل خسائر فادحة ، وبعد أن تسبّب فى مقتل الجنرال (أندريه) ، وأن (أدهم) قد عاد إلى القنصلية مع الفجر ، فى حالة يُرثى لها ، بعد أن فقد الكثير من دماائه ، وكانت معه (منى) مصابة برصاصة فى ظهرها ، احترقت رثتها اليسرى ، وكادت تنفذ إلى القلب ، لولا ارتطامها بحافة الضلع الرابع ، وأن الثلاثة قد نجحوا فى تدمير المنظمة الاقتصادية تماماً .

فهر وزير الخارجية فاه فى دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، قائلاً :

— رائع .. إنكم تعلمون دوماً كل شيء ..
ثم اعتدل ، مستطرداً فى حماس :

— أروع ما فى الأمر هو أنهم قد فعلوا ذلك ، دون أن يشعر مخلوق واحد بصلة (مصر) بالأمر ، وهذا يغنى أننا لن نواجه أية متاعب ديبلوماسية .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول :

— أهذا كل ما يعنىك يا سيادة الوزير ؟

هتف الوزير :

— بالطبع .

قال مدير المخابرات في حجة :

— وماذا عن إصاباتنا نحن ؟ .. إن إصابات (أدهم)
بالغة ، حتى أننا قد أرسلنا طائفة طبية خاصة لإحضاره ،
وسيتحتاج إلى شهر كامل على الأقل ، قبل أن يمكنه العودة إلى
وظيفة إدارية هنا ، أما (منى) فهناك احتمال أن تؤدي إصابتها
إلى عجز دائم ، يمنعها بدورها من العمل ، ولست أقصد
الأعمال الإدارية بالطبع .. أضف إلى هذا استشهاد ملحقكم
العسكري .

احتقن وجه الوزير ، وهو يفهم :

— لقد كانوا يتقاضون أجورهم من أجل هذا .. أليس
كذلك ؟

هتف مدير المخابرات في استنكار :

— أجورهم ؟

ثم لم يلبث أن عقد حاجيه في شدة ، وشرد بصره
لحظات ، قبل أن يضيف :

— إن ما يتقاضونه أعظم كثيرا من الأجور المادية بآسيادة
الوزير .

والتفت إليه ، مستطرذا في حزم :

— إنه امتنان وحب هذا الوطن .. وباله من فخر !!

[تمت بحمد الله]

المؤلف



د. نيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة**

٧٥

الثمن في مصر



وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

أسوار الجحيم

● ترى هل ينجو (أدهم صبرى)،
ويواصل قتاله ضد شياطين (تايوان)؟
● كيف يمكن اختراق (أسوار الجحيم)،
التي تحيط بمعقل الجنرال (أندرية)
الرهيب؟

● أينتهى الأمر بنصر جديد لـ (أدهم)
و (منى) هذه المرة، أم تنتصر (أسوار
الجحيم)؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لترى كيف يعمل
(رجل المستحيل) ...



العدد القادم : النهر الأسود